الفصل الثامن عشر

توازُنات منهجية

التوازن بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد

● التوازن مبدأ تربوي ومنهجي لا خلاف عليه . لكن الخلاف يندلع حول المدى والشدة في الوعد والوعيد و الثواب والعقاب ، والإنذار والتخويف ، والتبشير والترغيب .

● يقول الشاطبي رحمه الله : « إذا وردَ في القرآن الترغيبُ ، قَارَنَهُ الترهيب في لواحقه أو سوابقه أو قرائنه ، وبالعكس . وكذلك التَّرجية مع التخويف ، وما يرجع إلى هذا المعنى مثله ، ومنه ذِكْرُ أهل النار ، وبالعكس ، لأن في ذِكْر أهل الجنة بأعمالهم تَرْجية ، وفي ذِكْرُ أهل النار بأعمالهم تخويفاً ، فهو راجع إلى الترجية والتخويف »[1].

- ومن الخطأ أن يميل البعض إلى إغفال الترهيب والتخويف ، مسايرة لتوجهات ثقافية علمانية تمقتهما ، وتريد الإخلال بقاعدة التوازن الشرعية ، ليدور الكلام على الترغيب والترجية وحدهما . لكن الداعية المسلم يجب أن يراعي التوازن بين الترغيب والترهيب ، والتبشير والإنذار ، والوعد والوعيد ، ولا ينجرف إلى الإخلال به .

- والقرآن حافل بالآيات القرآنية التي تنذر وتبشر ، وتعد وتتوعد . وقد ذُكِرَت جنة الآخرة ١٣٦ مرة في القرآن الكريم ، وذكرت النار ١٤٥ مرة . وجاء الفعل

---

(١) الموافقات ؛ جـ ٣ ص ٢٣٦ .

«أنذِر» في صيغة الأمر عشر مرات . وهناك إلى جانب هذا نصوص قرآنية وحديثية تشير إلى جنة الدنيا وجحيمها . وهذه النصوص قد لا يُلتفت إليها كثيراً في المنهج الدعوي السائد ، على الرغم من الحاجة الماسة إليها في عصر طغى فيه الفكر المادي التجريبي .

● قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ (البقرة:٨٢)

- وقال ﷻ ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الشعراء:٩٠)
- وقال أيضاً ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (الإنسان:١٢)
- وقال عن النار ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ (الحج:١٩)
- وقال عنها أيضاً ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ (السجدة:٢٠)
- وقال ﷻ ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ (الزمر:١٦)
- هذا بالإضافة إلى ذكر جهنم ٧٧ مرة .

- وعن جنة الدنيا وعذابها قال تعالى ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾

(طه:١٢٣،١٢٤)

وقصة قوم نبي الله نوح عليه السلام أنموذج للعذاب في الدنيا . وكذلك قصة فرعون وما حل به وبقومه من الأمراض والمصائب التي انتهت بغرقه . و«ثمود» الذين أهلكوا بالطاغية ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (الحاقة:٦)

التيسير دون التفريط

● ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يكلفهم بما لا يطيقون ، ولم يقصد إلى التكليف بما هو شاق والإعنات فيه . وهو ﷻ القائل ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة:١٨٥) والقائل ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج:٧٨) .

والقائل ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة:٢٨٦) .

● وقد عُني الأصوليون ببيان المشقة التي تُعد مشقة عادة وميزوها من المشقة التي لا تعد مشقة عادة . فقال «الشاطبي» إنه : «إن كان العمل يؤدِّي الدوام عليه إلى الانقطاع عنه ، أو عن بعضه ، أو إلى وقوع خلل في صاحبه ـ في نفسه أو ماله أو حال من أحواله ـ فالمشقة هنا خارجة عن المعتاد . وإن لم يكن فيها شيء من ذلك في الغالب ، فلا يُعَدُّ (العمل) في العادة مشقة ، وإن سُميت كلفة ، فَأَحْوال الإنسان كلها كلفة في هذه الدار : في أكله وشربه وسائر تصرفاته ، ولكن جعل (الله) له القدرة عليها بحيث تكون تلك التصرفات تحت قَهْرِه ، لا أن يكون هو تحت قهر التصرفات ، فكذلك التكاليف»[1].

● فهذه هي حدود التيسير ، وبيان الشاق الممكن ، والشاق غير الممكن التكليف به . لكن بعض الدعاة يجازف ـ رغبة في التيسير ـ فَيُفْتي الناس بأن خطبة المسلم على خطبة أخيه لا تفسد عقد الزواج ، وأن الزواج العرفي جائز ، وزواج المتعة حلال ، ولا إثم في إتيان الزوجة في الدبر ، والتدخين مكروه وليس حراماً . وكثير من الدعاة يمضون في الاتجاه المضاد ، فيركزون على الزهد في الدنيا والتحقير من شأنها ، ويسردون قصصاً زائفة عن الزهاد ، ومنها قصة سعيد ابن عامر ﷺ ، تلك التي تقول إنه كان يتبرع بمرتبه كله ، ثم يعيش على مال الصدقات . فهؤلاء يطالبون المصلين بما لا يطاق ، وبما لم يكلف الله به عباده في كتاب أو سنة ! والآخرون يحلون ما حرمه الله بحجة التيسير ، وهو تفريط محرم لا تيسير مشروع !

الإنذار والتبشير

ومن أصول المنهج في الخطاب الديني الإسلامي : الإنذار والتبشير . ويستحسن اقترانهما ، لأن الإنذار وحده قد يفضي إلى النفور لدى المخاطبين أو يبث القنوط

---

(١) الشاطبي ؛ الموافقات ؛ جـ ٢ ص ٨٧ .

في نفوسهم ؛ والتبشير وحده قد يؤدي إلى التراخي والعصيان . والآيات التي ورد فيها مقروناً بالإنذار عديدة . فمن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(الأعراف:١٨٨) وقوله ﷻ ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (البقرة:١١٩) وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾(الإسراء:١٠٥)

● وفي القرآن الكريم آيات أخرى عديدة تؤكد هذا المنهج المتوازن في الدعوة[1]. والداعية المسلم يقترب من غايته الشرعية باحترام هذا المنهج المتوازن ، ويبتعد عنها بالإنذار وحده أو التبشير وحده . وفي الحياة عامة قاعدة الثواب والعقاب معتبرة على جميع المستويات التربوية والقانونية . والإنذار تحذير من عقوبة ؛ والتبشير تبشير بمثوبة الله تعالى . فالعقل والنقل متفقان على هذا المنهج .

وعلى الرغم من هذه البدهية العقلية والعملية التي يؤكدها القرآن الكريم وتؤكدها السنة النبوية ، فإن بعض الدعاة يدع الإنذار ويغرق في التبشير ، وبذلك يتورط في أخطاء فقهية كبيرة . مثال ذلك ما تُردده إذاعاتنا أن من قال : « لا إله إلا الله دخل الجنة » ، دون أن تذكر واجب العمل بها . ونحن نعلم أن القرآن الكريم يقرن الإيمان بالعمل الصالح في معظم الآيات التي ورد فيها ذِكر الإيمان . ويقول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ (الكهف:٢) والتعريف الإسلامي للإيمان أنه : تصديق بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان ؛ أو هو ما وَقَرَ في القلب وصدَّقه العمل ، أو : « التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح »[2].

وبعض الدعاة يميل إلى الجانب الآخر ، فَيُسرف في ذكر العذاب والنار ، وكثيراً ما يستند في اندفاعه إلى نصوص غير صحيحة أو إلى تفسيرات متعسفة . وهو يريد بذلك ردَّ العصاة عن عصيانهم ، والفَجرة عن فجورهم . فهو مخلص ، طالب خير للمخاطبين ، لكنه يبتعد عن المنهج القرآني المتوازن ، ويقع في أخطاء دعوية ، فلا يبلغ غايته .

---

(١) الفرقان ٥٦ ، الأحزاب ٤٥ ، الفتح ٨ ، وغيرها أيضاً .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ؛ جـ ١ ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

● ويحتاج الداعية إلى «فقه الحال» لبلوغ غايته الدعوية من الإنذار والتبشير، لأن المواقف الدعوية تختلف، فيستدعي الأمر أحياناً البدء بالإنذار، وأحياناً أخرى يكون البدء بالتبشير أفضل. والمهم هو التوازن بينهما، بما يتلاءم مع الموقف الدعوي.

● والتبشير يكون بجنة الدنيا وجنة الآخرة، لا بجنة الآخرة وحدها. والإنذار لا يكون بنار جهنم في الآخرة وحدها، وإنما بنار الدنيا أيضاً. يقول الحق تبارك وتعالى في هذا ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (طه:١٢٣-١٢٦) ويقول سبحانه ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف:٩٦) وقد جاءنا الهُدى من الله تعالى، فإذا اتبعناه لن نضل ولن نشقى في هذه الدنيا، ولا في الآخرة؛ وإذا نحن أعرضنا عن ذِكر الله ـ أي عن القرآن الكريم ـ فإن معيشتنا الدنيوية سوف تصبح ضنكاً، أي سلسلة من المتاعب والمشكلات. وبرهان ذلك في الواقع أمامنا. فالأفراد العصاة عيشهم ضَنْك، وسلاسل من المظالم والجرائم، ومن معاقرة الخمور والمخدرات والدخان، ومقارفة الفحشاء وتفكك الأسر، والقلق والأمراض النفسية. وعلى مستوى الدول، تعاني البلاد التي نبذت الأديان من مشكلات عويصة لا حصر لها، ولا حل[1].

ولقد أحْصَى «برجنسكي» المشكلات الرئيسة في الولايات المتحدة، فبلغت العشرين، وهي: المديونية، والعجز التجاري، وانخفاض المدخرات، وانعدام المنافسة الصناعية، وانخفاض معدلات النمو الإنتاجي، وعدم كفاية الرعاية

(١) راجع كتابي: البديل الأمريكي للإسلام؛ نشر دار الجمهورية؛ سنة ٢٠٠٤م – المبحثين السابع والثامن خاصة..

الصحية ، وتدهور التعليم الثانوي ، وتدهور البنية الاجتماعية الأساسية ، وبروز طبقة غنية جشعة ، وميل مرضي للتقاضي ، ومشكلة عرقية ، ومعها مشكلة فقر (٣٥,٧ مليون أمريكي يعيشون في فقر) والانتشار الواسع المتفاقم للجريمة ، وانتشار ثقافة المخدرات ، واليأس الاجتماعي ، والإباحية الجنسية المفرطة ، والترويج للفحشاء في وسائل الإعلام ، وتدهور الوعي المدني ، وتعدد الثقافات المفرِّقة ، ووقوع النظام السياسي في دائرة مغلقة ، وشيوع الإحساس بالفراغ الروحي[1].

● والآيات التي وصفت جنة الآخرة معروفة في سورة الواقعة ، وسورة محمد وسورة الإنسان ، وتفسيرها ميسور لكل داعية .

● ولقد سمعت من مدير المركز لإسلامي في طوكيو تقريراً عن دخول اليابانيين في الإسلام ، فَهَالني ما سمعت ! إذْ ذكر المدير أن المواطن الياباني يأتي المركز ليعلن إسلامه ، فيسأل : ماذا سأستفيد من الإسلام؟ فيقولون له : سوف تدخل الجنة بعد الموت . فيقول : أنا أسأل عما يمكن أن أستفيده الآن في الدنيا ! فيحدثونه عن ثواب الله في الآخرة ، فيترك المركز إلى غير رجعة . فمثل هذا الجمهور الدنيوي يجب أن يعرف أن الإسلام سيكفل له حياة سعيدة هانئة ، نظيفة ، آمنة ، خالية من القلق والحقد والرذيلة ، وسوف يكفل له السكينة القلبية ويحيطه بوسط إسلامي متعاطف ومتعاون . وبهذه البشارات ربما ننجح في جذب كثير من الماديين الدنيويين . وهذا يتطلب من الداعية ثقافة واسعة ومعارف متنوعة بالحياة اليابانية ـ وغيرها من القبيل نفسه ـ وبالهموم التي تثقل كاهل الأفراد البائسين .

● ويشهد عالم النفس الكبير C.G.Jung (١٨٧٥-١٩٦١م) بأن نبذ الدين يفضي إلى المرض النفسي ، فيقول : « طلب مني أناس كثيرون ، من جميع الدول المتحضرة ، مشورة في أمراضهم النفسية ، في السنوات الثلاثين الأخيرة . ولم تكن مشكلة أحد من هؤلاء المرضى ـ الذين جاوزوا النصف الأول من حياتهم أي

(1) Out of Control; pp . 104-106 .

تخطوا الخامسة والثلاثين ـ إلا الحرمان من العقيدة الدينية . ويمكن أن يقال : إن مرضهم لم يكن إلا أنهم فقدوا الشيء الذي تمنحه الأديان الحاضرة للمؤمنين بها في كل عصر . ولم يُشْفَ أحدٌ من هؤلاء المرضى إلا عندما استرد عقيدته الدينية»[1].

- فعلى الداعية أن ينذر المستهترين والملحدين بسوء العاقبة الدنيوية ، وأن يبشر المؤمنين بأن إيمانهم بالإسلام ضمان للسلامة من الأمراض النفسية والعقلية . وعلى هذه الحقيقة يتفق علم النفس الحديث مع آيات القرآن الكريم .

● ويجب أن يدرك الدعاة أن نجاحهم في كسب ثقة المخاطبين شرط أساسي لنجاحهم . والمنهج العلمي الموضوعي الرصين هو الطريق إلى كسب الثقة . ولقد نتعلم هذا الدرس من سُنة نبينا ﷺ . فعندما نزل قول الله تعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء:٢١٤) صعد على «الصفا» فجعل ينادي : «يا بني فِهْرٍ ! يا بني عَدِي ! وبطون قريش الأخرى . وجاء أبو لهب مع من جاء من قريش ، فقال النبي ﷺ : «أرَأَيتكُم لو أخبرتكم أن خيلاً تجري بالوادي تريد أن تُغير عليكم ، أكنتم مُصَدِّقيَّ ؟ قالوا : نعم . ما جربنا عليك إلا صدقاً»[2].

بهذه الثقة ، أنذرهم سوء العاقبة إذا لم يَدَعُوا أصنامهم ويؤمنوا بالله الواحد الأحد ، وأفلح في دعوته ، على الرغم من رسوخ الشرك والوثنية . وبمثل هذه الثقة دعا أبوبكر الصديق عدداً من كبار القوم الذين أصبحوا من كبار الصحابة . وباتباع سنة رسولنا ﷺ ، يستطيع الدعاة أن ينجحوا في دعوتهم ، فالثقة هي السبيل إليه . لكن الفوز بثقة الناس يتطلب جهاداً ومثابرة وإرادة لا تلين ، وصبراً جميلاً في السراء والضراء .

* * *

تمت الدراسة بعون الله

---

(١) نقلاً عن كتاب : الإسلام يتحدى ، لوحيد الدين خان ؛ ص ١٨٨ .

(٢) العامري ؛ بهجة المحافل ؛ جـ ١ ص ٨٩ .

نداء وتوجيه للدعاة وبشْرى للمؤمنين

● كتب الأستاذ أبو الحسن الندوي رحمه الله ينادي المسلمين فقال : « إن آباءكم ـ أيها السادة المسلمون ـ قد انتشروا في عواصم الجاهلية الأولى ومراكزها الكبرى ، يقولون : «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» . إن آباءكم خلَّصوا الأمة الرومية من عبادة المسيح والصليب والأحبار والرهبان والملوك ، وخلَّصوا الأمة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكياني ، والأمة الطورانية من عبادة الذئب الأبيض ، والأمة الهندية من عبادة البقر ، وأخرجوها إلى عبادة الله وحده ، وأخرجوها فعلاً من ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام . والعالم ينتظر منذ زمان رُسل المسلمين ، ينتشرون في عواصم الجاهلية الثانية ، يهتفون : «الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة المادة والبطن ، إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق عالم التنافس والأثرة والجشع المادي إلى سعة عالم القناعة والإيثار والزهد ، ونعيم الروح وطمأنينة القلب ، ومن جور النظم السياسية والاجتماعية إلى عدل الإسلام»[1].

● ويوجه الدعاة ويبشرهم فيقول الندوي : «وَ لْنَتَّجِهْ بهذه الدعوة إلى عوالم مهجورة وكنوز مطمورة في آسيا وفي إفريقية وإلى الشعوب التي ملكت الوسائل والعلم والصناعة . . . وجهلت الدين والغايات الصالحة ، والمبادئ الفاضلة . . وإذا قبلت هذه الدعوة وفقهتها وأخلصت لها ، تغير مجرى التاريخ من جديد ، كما تغير في العهد الأول بإسلام الفرس والترك والديْلم ، وفي العهد الأوسط بإسلام التتار والمغول»[2].

---

(١) «إلى الإسلام من جديد» ؛ نشر المختار الإسلامي ؛ ط ٤ سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م ؛ ص ١٩ .
(٢) نفسه ؛ ص ٥٤ ، ٥٥ .

خاتمة

- يحسن بنا في ختام هذه الدراسة أن نوجز القول في أهم ما أسفرت عنه من نتائج ، فنقول وبالله التوفيق :

- لقد أسفر البحث في الباب الأول عن نتيجة عامة مهمة ، هي أنه ذاع في المجتمعات المسلمة «هجين» مركب من مكونات إسلامية وأخرى مادية ، صَنعَتْه جهود المستعمرين الأوربيين وجيوش المنصرين والمستشرقين ، بمساعدة بعض الحكام المسلمين المعجبين بالغرب ، وعدد من طلاب البعثات الذين حملوا الثقافة الغربية وروَّجوا لها . هذا «الهجين» انتشر بين المخاطبين في مجالات الفكر والسياسة والاجتماع ، والاقتصاد ، وسائر مجالات الحياة ، وأدَّى إلى انشقاق كل شعب مسلم إلى إسلاميين وحداثيين أو متغرِّبين ، وتطور أحياناً إلى حرب أهلية بين الجانبين ، وكان سبباً أساسياً في تخلف المسلمين .

- وأخطر العناصر المضادة للإسلام في «الهجين» الثقافي هي : الفلسفة المادية الملحدة ، والفلسفة العلمانية ، قرينة المادية ، المعادية للثوابت الإسلامية ، في العقيدة والشريعة والأخلاق . وقد نشأت نظم حكم علمانية ، رأسمالية واشتراكية ، وعانت الدعوة الإسلامية في ظل هذه النظم من القيود ، والاضطهاد ، الأمر الذي أدّى إلى ظهور دعاة يسايرون تلك النظم طمعاً في جوائزها وفراراً من قهرها ، على حساب الحقيقة .

- وفي هذا المناخ اختلفت أحوال المخاطبين . فبعضهم قبل المادية ، والعلمانية ، والنسبية ، مع فروق فردية واسعة . فثمة من ألْحَدَ صراحة ، وثمة من ارتضى الاجتزاء من الإسلام ، بمعايير مادية نسبية . وثمة من رفض نصوص الكتاب والسُّنة ، وقبل «روحها»!

- وانتشرت بين العامة عادات غربية عديدة في اللباس والطعام والشراب والعلاقات الاجتماعية ، بحيث اصطبغ المجتمع المسلم في بعض البلاد بالصبغة الغربية .

- وظهرت حركات ردة صريحة في الهند ، أخطرها «القاديانية» . وفي إيران ظهرت البابية ثم «البهائية» ، علاوة على الإلحاد المستند إلى الفلسفة المادية .
- وبصفة عامة طغت النزعة العلمية التجريبية على المتعلمين في العالم الإسلامي.
- ولهذا كله أصبح تطوير الخطاب الديني ضرورياً .
- وفي الباب الثاني عالجْتُ قضية وسائل الدعوة ، وركزْت على الوسائل الجديدة الفعالة ، واقترحت :
- تشكيل فرق مسرحية إسلامية ، باعتبار الدراما أقوى وسائل التأثير في الجماهير ، عَبْرَ التلفاز والسينما والإذاعة ،
- كما اقترحت مشروع إنشاء مكتبة الحيِّ والقرية ، ورؤية جديدة لدور المكتبة ،
- وإصدار كتيبات لتصحيح الأفكار الخاطئة عن الإسلام في الداخل والخارج ، بالعربية واللغات الأجنبية ،
- واقترحت العودة إلى «تأليف القلوب» الذي نص عليه القرآن الكريم لاستمالة بعض الغربيين إلى الإسلام ،
- ومضاعفة الوسائل المالية من جوائز ومنح ومعونات اجتماعية ،
- ومعاونة خطيب الجمعة بلجنة استشارية باسم «أصدقاء الخطيب» ،
- ومعاونة الوعاظ بكتاب علمي موثق يستندون إليه بدلاً من الكتب الرائجة العامرة بالخزعبلات .
- واقترحت تطوير المناهج الدراسية في كليات الدعوة لكي تستوعب الوسائل الحديثة وتمكن طلابها من التمرس بها .
- وفي نهاية هذا الباب بينت الوسائل الدعوية التي استعملها كبار الدعاة في العصر الحديث ، وكيف أنهم لم يَدَعُوا وسيلة متاحة إلا استعملوها . وهذا يُوجِب على الدعاة اليوم أن يستفيدوا من هذه الحقيقة ولا يديروا ظهورهم لوسيلة خطيرة

كالمسرح ، والسينما ، لمجرد أن أولئك الرواد لم يستعملوها أوْ لأن الأعداء استأثروا بها !

- ومن نتائج الباب الثاني برزت حقيقة تؤكد أن التربية التي تُعتبر من أهم وسائل الدعوة تحتاج إلى اعتماد نظرية عامة ضابطة للمناهج الدراسية ، تجندها لتنشئة الأجيال المسلمة الصالحة . وهذه النظرية غائبة الآن بسبب وجود « الهجين » الثقافي الذي يضمن « التَّهادُم المتبادل » بين الفعاليات التربوية ـ وأعني بذلك أن ما يبنيه نشاط ما يهدمه آخر !
- ويعلمنا القرآن الكريم أهمية « القدوة الحسنة » للدعوة . لكننا نحبط مفعول هذه الوسيلة المهمة بالقدوات السيئة التي تعج بها وسائل الإعلام ، وتزخر بها النوادي والشوارع ، وحتى المدارس نفسها .
- ومن الوسائل العلمية للدعوة أكدتُ دور الكتاب الإسلامي ، الذي كان له الفضل في استعادة الثقة في إمكان بعث الحضارة الإسلامية ، واستقطاب الطبقة المثقفة والنخبة الرائدة في الجامعات إلى معسكر الإسلام . واقترحت إنشاء مؤسسة لنشر الكتاب الإسلامي في المجالات العلمية والشرعية والأدبية وتيسير وصوله إلى الطبقات الفقيرة ، وترجمة بعض المؤلفات إلى اللغات الأجنبية لتصحيح فكرة الأجانب عن الإسلام .
- ومن الوسائل العلمية للدعوة تحقيق التراث الإسلامي ، لكي نزود الباحثين بالأصول التي يستقون منها الأفكار والحقائق . ويلاحظ أن السائد الآن تكرار نشر بعض المؤلفات التراثية بقصد الربح ، والتوقف عن نشر المخطوطات التي لم تنشر من قبل ، وهذا ينذر بضمور شديد لحركة إحياء التراث الإسلامي .
- وتواجه العلماءَ موجةُ التغريب والإحلال الثقافي والتحلل من الشريعة . ولم يستطع الإفتاء مواكبة هذه الموجة بالتصدي لها . وقد عُقدت مؤتمرات إسلامية علمية لحسم المواقف إزاء بعض الأفكار ، لكن النظم العلمانية عبثت بهذه الوسيلة الدعوية المهمة ، فاختارت الموظفين المسايرين للنظام الحاكم

لعضويتها ، وطرحت الموضوعات التي يهمها الإفتاء فيها ، واستأثرت بلجان الصياغة لضمان الفتوى لصالحها ، أو الصمت إزاء أخطائها ، والأسس غير الشرعية التي يقوم عليها نظامها .

- وفي الفصل الحادي عشر عرضت للصحافة كوسيلة للدعوة ؛ وثبت من الدراسة أن الأمة المسلمة لم تستغل هذه الوسيلة الحديثة كما يجب ، لا في القرن التاسع عشر ولا في القرن العشرين ولا تزال الصحافة الإسلامية ضامرة ، وضحلة ، لأنها مكبلة بالقيود الثقيلة . وكذلك الأبواب والأعمدة التي تُكتب عن الإسلام . و«الاجتزاء» هو الخط السائد فيها بحكم سيادته في المجتمع عامة .
- ثم عرضت للإذاعة وأشرت إلى الأسباب التي أعاقتها عن أداء مهمتها الدعوية بنجاح .
- وفي الفصل الثاني عشر عالجت «الاتصالات الشخصية» بوصفها وسيلة أصيلة وفعالة للدعوة . وفي العصر الحديث تكثفت الاتصالات الشخصية بسبب يُسر الاتصالات ، ثم جاءت الشبكة الدولية (الإنترنت) لتصل العالم من أطرافه إلى أطرافه . ولم تكن هذه التيسيرات خيراً محضاً ، بل امتزج فيها الخير بالشر ، إذْ نشطت الدعوة المضادة للإسلام ، في مواجهة النشاط المحدد للدعاة المسلمين عَبْرَها ، ولابد من بحث علمي جاد لتلافي شرورها واستثمار إمكاناتها لصالح الدعوة .
- ومن الوسائل الدعوية الأصيلة المهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . لكن النظم العلمانية الحديثة عَطَّلتْه ، وقد جعلت بعض المعروف الشرعي منكراً ، وبعض المنكر شرعاً معروفاً ، ونَصَّت على ذلك في دساتيرها وقوانينها . وأصبح من المحتم ممارسة نضال سياسي طويل وعسير لإعادة الأمور إلى نصابها ، وتعديل الدساتير والقوانين المجافية للشريعة الإسلامية . والمجالس النيابية هي التي تستطيع إجراء التعديل المنشود ، لكن سيطرة الحكم عليها تشل يدها .

- وتناول البحث الوسائل المالية للدعوة ؛ وهي : اعتماد الأموال للنشاط الدعوي بكل أشكاله ، من «تأليف القلوب» و «الخدمات الاجتماعية» ، وتشجيع البحوث العلمية والأدبية والشرعية بالمنح والجوائز ونشر المؤلفات الإسلامية وتوزيعها ، وترجمة بعضها إلى اللغات الأجنبية .

- وربما كان المسرح هو أهم الوسائل الدعوية التي اقترحتها . فهو الذي يزود التلفاز بالأعمال الدرامية التي تشد اهتمام الملايين ، ولا يضارعه نشاط إعلامي آخر . وقد بينت أن المسرح مشروع إسلاميٌّ ، وقد عُرضَت مسرحية في كلية الشريعة بالرياض ، وأيَّد شيوخ الأزهر العروض المسرحية الإسلامية منذ وقت مبكر . لكننا لا نزال نتردد في ممارسة التمثيل المسرحي ، في حين يستغرق أعداء الإسلام في نشاط محموم في المسرح والسينما والتلفاز والإذاعة والفضائيات التي تقتحم علينا مضاجعنا وتستولي على فكر أولادنا وعواطفهم ، وتجرفهم إلى خارج الإسلام وثقافته .

- وأما قضية تأصيل التطور في منهج الخطاب الديني فقد عُولجت في خمسة فصول (في الباب الثالث)، فتناولت:الدعوة بالحكمة،والدعوة بالموعظة الحسنة، والدعوة بالجدال ، ثم عَرَضْتُ للجدال مع الغرب في العصر الحديث ، وختمتُ الدراسة بفصل عن التوازن المنهجي في الدعوة والخطأ في الإخلال به .

- ومنهج الدعوة له أصوله القرآنية في قول الله تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل:١٢٥)، وقوله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (يوسف:١٠٨) وهاتان الآيتان كسائر آيات القرآن الكريم قطعيتا الثبوت ؛ لكنهما ظنيتا الدلالة ؛ وهذه «الظنية» هي التي تتيح لنا تطوير المنهج ، علاوة على كون ألفاظ : الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدال ، فيها سعة لاستيعاب معاني كثيرة ، تعيننا على مواجهة التطورات الهائلة في أحوال المخاطبين وفي الوسائل الدعوية . فالحكمة ـ مثلاً ـ تقتضي احترام العقلية العلمية التجريبية

الحديثة من أجل نجاح الدعوة ؛ وليس من الحكمة إهمال وسيلة دعوية فعالة كالمسرح والسينما . والموعظة لابد أن تتطور ، فلم يعد من المفيد الحديث عن المنامات والمدهشات التي لا سند لها من كتاب أو سُنة والتي تصدم المخاطبين من المتعلمين والمثقفين . والجدال بالتي هي أحسن يقتضي اليوم أن يستند الدعاة إلى البراهين العلمية التجريبية في مواجهة غير المسلمين ، وهذا يتطلب دراسة العلوم المادية ، للوقوف على تطوراتها ومناهجها ، ثم استعمالها لصالح الدعوة . واللجوء إلى الإسرائيليات والخرافات ليس من الحكمة ولا من الموعظة الحسنة بل هو موعظة سيئة ، وجدال بالتي هي أسوأ .

- وفي الفصل الأخير درستُ التوازنات المنهجية الضرورية في خطابنا الديني بين : الترغيب والترهيب والإنذار والتبشير والوعد والوعيد والترجية والتخويف ، وبينت الخطأ في مسايرة النزعة التربوية الأجنبية التي تميل إلى الترغيب والتبشير والوعد والترجية ، وتنفر من الترهيب والإنذار ، والوعيد والتخويف ، الأمر الذي يورط الداعية في التفريط المحرَّم ، وهو يظن أنه يُيسِّر .
- وبعد ، فأحسَبُ أنني رسمتُ صورة للملامح البارزة للواقع المعاصر ، والاختلافات الأساسية في أحوال المخاطبين ، ووسائل الدعوة المقترحة والحديثة والتقليدية التي يجب تطويرها لاستعمالها لمواجهة هذا الواقع المعاصر ، وبيَّنتُ التطوير المطلوب في وسائل الدعوة ، وفي المنهج الدعوي الإسلامي الأصيل دون الخروج على قواعده الثابتة الخالدة .
- وأعتقد أن هذه الدراسة قد عالجت قضية تطور الخطاب الديني من وجهة النظر الإسلامية .

والله تعالى من وراء القصد

دكتور أحمد عبدالرحمن

المراجع

- آلمر رايس ؛ المسرح الحي ؛ ترجمة د . داود حلمي السيد ؛ دار نهضة مصر ؛ بالقاهرة ؛ سنة ١٩٦٥م .
- ابن تيمية (شيخ الإسلام تقي الدين) ؛ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ؛ تحقيق الشيخ محمد بن عبدالله بن قاسم ؛ مطبعة الحكومة السعودية ؛ مكة المكرمة ؛ سنة ١٣٩٢هـ .
- ابن تيمية ؛ جامع الرسائل ؛ تحقيق د . محمد رشاد سالم ؛ نشر دار الشروق ؛ ط١ سنة ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م .
- ابن تيمية ؛ بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ؛ المطبعة الأميرية الكبرى ؛ مصر ؛ سنة ١٣٢١هـ .
- ابن تيمية ؛ الحسبة في الإسلام ؛ نشر دار الكاتب العربي ؛ (دون تاريخ) .
- ابن جرير الطبري ؛ جامع البيان (تفسير الطبري) ؛ تحقيق محمود شاكر ؛ نشر دار المعارف ؛ مصر ؛ سنة ١٣٧٤هـ .
- ابن حجر (أحمد بن علي) ؛ فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد ابن إسماعيل البخاري ؛ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ؛ المطبعة السلفية ومكتبتها ؛ مصر (دون تاريخ) .
- ابن حزم (الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) ؛ الفُصَل في الملل والأهواء والنحل ؛ تحقيق د . محمد إبراهيم نصر ، د . عبد الرحمن عميرة ؛ نشر دار الجيل ؛ بيروت (دون تاريخ) .
- ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد) ؛ تلخيص الخطابة ؛ تحقيق د .عبدالرحمن بدوي ؛ نشر دار القلم ؛ بيروت (دون تاريخ) .
- ابن سعد (محمد)؛ الطبقات الكبرى ؛ تحقيق الدكتور حمزة النشرتي (وآخرين)؛ نشر المكتبة القيميَّة (دون تاريخ) .

- ابن سلام (أبو عبيد القاسم) ؛ كتاب الأموال ؛ تحقيق محمد خليل الهراس ؛ نشر مكتبة الكليات الأزهرية ؛ سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
- ابن القيم (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر) ؛ زاد المعاد في هدى خير العباد ؛ مكتبة البابي الحلبي ؛ بمصر ؛ سنة ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م .
- ابن القيم ؛ مدارج السالكين ؛ تحقيق محمد حامد الفقي ؛ نشر مكتبة السنة المحمدية (دون تاريخ) .
- ابن كثير (أبو الفداء) ؛ البداية والنهاية ؛ إعداد عماد عامر ؛ نشر دار الحديث ؛ بالقاهرة ؛ سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
- ابن كثير ؛ تفسير القرآن العظيم ؛ نشر الدار المصرية اللبنانية . سنة ١٤١١هـ-١٩٩١م (لا توجد بيانات أخرى) .
- ابن ماجه (أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني) ؛ سنن ابن ماجه ؛ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ؛ نشر عيسى البابي الحلبي (دون تاريخ) .
- ابن هشام (أبو محمد عبدالملك) ؛ السيرة النبوية ؛ تحقيق مصطفى السقا (وآخرين) ؛ نشرمصطفى البابي الحلبي (دون تاريخ) .
- أبو الأعلى المودودي ؛ الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ؛ ترجمة خليل أحمد الحامدي ؛ نشر دار القلم بالكويت ؛ ط ٣ سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م .
- أبو حامد الغزالي (الإمام محمد بن محمد بن محمد) إحياء علوم الدين ؛ طبع البابي الحلبي ؛ مصر (دون تاريخ) .
- أبو حامد الغزالي ؛ المستصفى ؛ تحقيق الشيخ محمد مصطفى أبو العلا ؛ نشر مكتبة الجندي ؛ بالقاهرة ؛ (دون تاريخ) .
- أبو الحسن الندوي ؛ إلى الإسلام من جديد ؛ نشر دار المختار الإسلامي ؛ ط ٤ سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .
- أبو الحسن الندوي ؛ السيرة النبوية ؛ نشر دار الشروق ؛ ط ٥ سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- أحمد ديدات ؛ بين الإنجيل والقرآن ؛ نشر دار المختار (دون تاريخ) .

- أفلاطون ؛ محاورة الجمهورية ؛ ترجمة د . فؤاد زكريا ؛ نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر (دون تاريخ) .
- البخاري (الإمام محمد بن إسماعيل) ؛ الأدب المفرد ؛ طبع دار الكتب العلمية ؛ بيروت (دون تاريخ) .
Z . Brzezinski; Out of Control; Maxwell Macmillian . Canada; 1993 .
- ج . كرامب و إي . جاكوب (مشرفان) ؛ مجموعة بحوث في تراث العصور الوسطى ؛ ترجمة محمد بدران ومحمد مصطفى زيادة ؛ نشر مؤسسة سجل العرب ؛ ١٩٦٥ .
- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ؛ العروة الوثقى ؛ نشر دار الكتاب العربي ؛ بيروت ؛ ط ٣ سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- حسن عماد مكاوي (دكتور) وليلى حسين السيد (دكتورة) ؛ الاتصال ونظرياته المعاصرة ؛ نشر الدار المصرية اللبنانية ؛ ط ٣ سنة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
- الرازي (أبو حاتم عبدالرحمن) ؛ آداب الشافعي ومناقبه ؛ تحقيق عبد الغني عبد الرازق ؛ مكتب التراث الإسلامي ؛ حلب ؛ سوريا ؛ (دون تاريخ) .
- رشيد بو رديبه (وآخرون)؛ الجزائر في التاريخ ؛ نشر المؤسسة الوطنية للكتاب ؛ بالجزائر (دون تاريخ) .
- زكي نجيب محمود (دكتور) ؛ تجديد الفكر العربي ؛ دار الشروق ؛ ط ٥ سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .
- سمير سرحان (دكتور)؛ تجارب جديدة في الفن المسرحي ؛ نشر مكتبة غريب ؛ القاهرة (دون تاريخ) .
- سيد محمد أبو ذكري ؛ مسرحية الانتظار ؛ ضمن مجموعة المسرحيات الفائزة بجوائز وزارة الثقافة المصرية ؛ سنة ٢٠٠١م .
- الشاطبي (أبو موسى إسحاق إبراهيم بن موسى)؛ الموافقات في أصول الأحكام ؛ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ؛ نشر مكتبة محمد علي صبيح ؛ بالقاهرة (دون تاريخ) .

- شمس الدين محمد بن طولون ؛ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ؛ تحقيق محمد مصطفى ؛ نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ؛ القاهرة ؛ سنة ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .
- عادل حسين ؛ إيران . . الدولة الإسلامية . . ماذا تعني؟ نشر المركز العربي الإسلامي للدراسات (دون تاريخ) .
- عباس محمود العقاد ؛ « محمد عبده » ؛ دار نهضة مصر ؛ القاهرة (دون تاريخ) .
- عبد الرحمن بدوي (دكتور)؛ تاريخ التصوف الإسلامي ؛ نشر وكالة المطبوعات ؛ بالكويت ؛ ١٩٧٥م .
- عبد الرحمن بدوي ؛ دفاع القرآن ضد منتقديه ؛ نشر دار الجليل ؛ (دون تاريخ) .
- عبد الرحمن عبد الهادي (دكتور)؛ دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية ؛ نشر دار الخريجي ؛ بالرياض ؛ سنة ١٤٢٣هـ .
- عبد المنعم محمد عبد المنعم ؛ مسرحية مَرْحَى غيلان ؛ ضمن مجموعة المسرحيات الفائزة بجوائز وزارة الثقافة المصرية ؛ سنة ١٩٩٩م .
- مالك (الإمام مالك بن أنس) ؛ الموطأ ؛ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ؛ نشر دارالشعب (دون تاريخ) .
- مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري) ؛ صحيح مسلم ؛ بشرح النووي (ولا توجد بيانات أخرى) .
- محمد أبو زهرة ؛ أصول الفقه ؛ دار الفكر العربي (دون تاريخ) .
- محمد أبو زهرة ؛ محاضرات في النصرانية ؛ دار الفكر العربي ؛ ط ٤ سنة١٣٩٢هـ-١٩٧٢م .
- محمد التومي ؛ الجدل في القرآن الكريم ؛ سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م (ولا توجد بيانات أخرى) .
- محمد جلال كشك ؛ الغزو الفكري ؛ نشر المختار الإسلامي ؛ ط ٤ سنة١٣٩٥هـ-١٩٧٥م .

- محمد حسين هيكل (دكتور) ؛ حياة محمد ؛ نشر مكتبة النهضة المصرية ؛ بالقاهرة ؛ ط ٩ سنة ١٩٦٥م .
- محمد خاتمي (دكتور) ؛ الدين والدولة ؛ نشر الدار العالمية للكتب والنشر (دون تاريخ) .
- محمد زكي العشماوي (دكتور) ؛ دراسات في النقد المسرحي ؛ دار النهضة العربية ؛ بيروت ؛ ١٩٨٠م .
- محمد الغزالي ؛ علل وأدوية ؛ دار القلم ؛ دمشق ؛ ط١ سنة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
- محمد الغنيمي هلال (دكتور) ؛ في النقد المسرحي ؛ نشر دار العودة ؛ بيروت ؛ سنة ١٩٧٥م .
- محمد ماهر حمادة ؛ مراجع مختارة عن حياة رسول الله ﷺ ؛ نشر دار العلوم بالرياض ؛ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
- محمد ماهر حمادة ؛ الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي (من سنة ٤٠ إلى سنة ١٣٢هـ) ؛ مؤسسة الرسالة ؛ ط ١ سنة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .
- محمد قطب ؛ منهج الفن الإسلامي ؛ نشر دار الشروق ؛ ط ٤ سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- محمد قطب ؛ منهج التربية الإسلامية ؛ نشر دار الشروق ؛ ط ٦ سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
- محمد قطب ؛ المستشرقون والإسلام ؛ نشر مكتبة وهبة ؛ ط ١ سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
- محمد محمد حسين (دكتور) ؛ الإسلام والحضارة الغربية ؛ نشر المكتب الإسلامي ؛ بيروت ؛ ط ١ سنة ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م .
- محمد يوسف نجم (دكتور) ؛ المسرحية في الأدب العربي الحديث ؛ نشر دار الثقافة ؛ بيروت ؛ ط ٣ سنة ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .
- محمود محمد رسلان (دكتور) ؛ الخطابة ؛ دار التقوى للنشر والتوزيع ؛ ط ٢ سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
- مصطفى خالدي وعمر فروخ (دكتوران) ؛ التبشير والاستعمار في البلاد العربية ؛ المكتبة العصرية ؛ بيروت ؛ سنة ١٩٨٣م .

- مصطفى السباعي (دكتور) ؛ الاستشراق والمستشرقون ، مالهم وما عليهم ؛ نشر المكتب الإسلامي ؛ ط ٢ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- مصطفى صادق الرافعي ؛ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ؛ دار الكتاب العربي ؛ بيروت ؛ ط ٨ (دون تاريخ) .
- فاروق عبد السلام الصاوي ؛ فقه الدعوة الإسلامية والإعلام عند المودودي ؛ نشر دار المنار الحديثة ؛ القاهرة ؛ سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .
- القرطبي (الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)؛ الجامع لأحكام القرآن ؛ دار الشعب ؛ مصر ؛ (دون تاريخ) .

E . Kant; Critique of Pure Reason; trans . By J . D . Meiklejohn; London; J . M . Dent and Sons LTD، 1956 .

- وزارة الإعلام السعودية ؛ ندوة علمية حول الشريعة الإسلامية ؛ ط ٢ ؛ نشر وزارة الإعلام السعودية ؛ سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م .
- ول ديورانت ؛ قصة الحضارة ؛ المجلد الحادي والعشرون ؛ الفصل رقم ٢٥ ؛ ترجمة فؤاد أندراوس ؛ القاهرة ؛ ضمن مكتبة الأسرة ؛ سنة ٢٠٠١م .
- يوسف عزت باشا ؛ تاريخ القوقاز ؛ طبع استنبول سنة ١٣٣٠هـ-١٩١٢م .

* * *

obeikandl.com